نص ردن

▪ علاء حسن

تحت الصفر المئوي

درجات الحرارة في الأيام الماضية سجلت انخفاضا ملحوظا ، وبحسابات المتخصصين بالأنواء الجوية ،فإنهم عزو الأسباب إلى تأثر العراق بموجة برد اجتاحت تركيا ، وامتدت جنوبا لتجعل العراقيين يستنفرون طاقاتهم في البحث عن النفط ، لأنهم لم يكونوا مستعدين لمواجهة المفاجأة ، خصوصا إن فصل الشتاء ومنذ سنوات لم يكن يشهد انخفاضا شديدا في درجات الحرارة .

موجة البرد القادمة من تركيا سبقتها مواقف من مسؤوليها ، وصفتها بغداد بأنها تدخّل سافر في الشأن العرا قي ، فاتّهم بعض السياسيين أنقرة بمحاولة إعادة الوصاية العثمانية على البلاد ، ولهجة الاتهام ذكرتنا بالتهديد الذي طال دمشق بعد تنفيذ حوادث تفجير مبنى وزارتي الخارجية والمالية ، وطالب العراق وقتذاك الأمم المتحدة بتشكيل لجنة تحقيق دولية لمعاقبة سوريا لاحتضاتها قيادات بعثية ، تقف وراء دعم وتمويل تنظيمات إرهابية ، وبعد حصول التقارب الرسمي العراقي السوري تم نسيان الملف بعد إعلان دمشق دعمها اللامحدود للحكومة المنتخبة برئاسة نوري المالكي ، فتقاربت المواقف واختلط الدبس والسمن ، حتى أعلنت بغداد تنديدها بمؤامرة الإطاحة بالنظام السوري .

يمكن القول إن رد الفعل التركي تجاه الموقف العراقي كان بموجة البرد العابرة لأيام ثم تنتهي ، وهي أي تركيا لم تلوح حتى الآن بقطع المياه عن العراق ، على الرغم من أن هذا الملف مازال يثير القلق والمخاوف لان العراق لم يحصل على كامل حصته المائية بموجب اتفاقات الدول المتشاطئة ، وهذا الأمر لم يلتفت له احد نواب دولة القانون عندما أعلن بان الحكومة الحالية قادرة على إثارة المشاكل في تركيا باعتماد مبدأ التعامل بالمثل ، في حال استمرار تدخلها في الشأن العراقي ، واصطفافها إلى طائفة معينة على حساب أخرى .

يبدو أن موجة البرد الأخيرة خففت من تصاعد لهجة تبادل الاتهامات بين البلدين ، وربما عولج الأمر من خلال القنوات الدبلوماسية ، وبارتفاع درجات الحرارة ة واستنادا لتأثر المواقف السياسية بالعوامل المناخية وتحديدا في الصيف المقبل قد تلجأ أنقرة لاستخدام ورقة المياه ، وحينذاك سندعو الأصدقاء والحلفاء للضغط على الجانب التركي لمنحنا الحصة المائية قبل نفوق أبقارنا وجواميسنا ، وتراجع الإنتاج الزراعي بسبب شح المياه ، مما يجعلنا نستورد الكراث والفجل من دول الجوار ونبدد أموال الدولة باستيراد بضائع كان العراق يصدرها قبل نصف قرن .

العراق وبحسب المحللين السياسيين لايمتلك أوراق ضغط على دول الجوار ، لكن تصريحات بعض مسؤوليه وساسته تشير إلى انه استعاد دوره الإقليمي في المنطقة ، لأنه سيحتضن في الشهر الثالث من العام الجاري مؤتمر القمة العربية ، وسيجعل الضيوف العرب يدعمون مطالبه بالخروج من طائلة الفصل السابع ، وإطفاء جميع ديونه ، وبالتمنيات والأحلام والأوهام سيكون العراقيون على موعد مع ربيع دائم ، لان المواقف العربية ستتغير في القمة المرتقبة ، فتستعيد بغداد حضورها في "المحيط المنجمد العربي" ، ولن تتأثر بأية موجة برد قادمة من تركيا وإيران حتى وإن كانت تحت درجة الصفر المئوي .

الضوضاء.. همّ آخر يهدّد صحة العراقيين النفسية والجسدية

على الرغم من تعدد وتفاقم المشاكل التي يعانيها العراقيون في مختلف القطاعات والمستويات، يأتي افتقار البنى التحتية إلى وسائل امتصاص الضوضاء أو التخفيف منها على الأقل لتضيف هما آخر له آثار نفسية.

المعلم المتقاعد حسين العتابي (٥٠ سنة) بالرغم من انه يرقد في مستشفى الكرامة في بغداد بعد تعرضه إلى حادث على الطريق جنوب بغداد، إلا أن أصوات السيارات، والانفجارات في بعض الأحيان، تحول دون تمتعه بالراحة.

ويحدث الأمر نفسه للمدرّسة سوسن الطائي (٣٨ سنة) التي تشتكي من أصوات أبواق السيارات ومحركاتها، إضافة إلى أصوات مختلفة تصدر من فعاليات يومية، ليحول ذلك دون إعطائها درسا مثاليا للتلاميذ.

وتمثل الضوضاء في العراق أحد مصادر التلوث، التي تؤثر في انجاز الكثير من الفعاليات اليومية التي تتطلب التركيز، أو الراحة والخلود إلى النوم لاسيما بالنسبة إلى المرضى.

□ بغداد / المدى

بيئة سمع ملوّثة

وتقول الطائي في حديث لوكالة "إيلاف" الإخبارية، إنها تلقي الدرس وكأنها في الشارع، بسبب انعدام العوازل التي تمنع نفاذ الأصوات، "يضاف إلى ذلك إن الأبواب والشبابيك ليست محكمة، بل تحتوي على زجاج مكسر في الكثير من الحالات، وهو ما يؤثر في جودة الدرس وقدرة التلاميذ على التركيز". وتمثل الانفجارات التي تحدث في العراق بين الفينة والأخرى مصدرا لبيئة سمعية ملوثة تؤثر في حاسة السمع والمزاج النفسي والأداء اليومي للأفراد.

ويعرّف مدرس الفيزياء محمد كريم الضوضاء بأنها "عبارة عن أصوات غير مرغوبة وتحتوي على طاقة تؤثر في القدرة على تمييز الأصوات لأنها تسبب الضرر في الأجهزة السمعية للكائنات الحية". وبحسب كريم فإن مستويات الضوضاء المقبولة تنحصر بين ٨٠ و٩٠ ديسيبل كحد أقصى أثناء فترة العمل لمدة لا تزيد على ٨ ساعات يومياً، والديسيبل هي وحدة قياس شدة الصوت. ويشير إلى أن العديد من الناس لا يدركون الخطورة الناجمة عن الضوضاء، وينصب اهتمامهم على الأمراض ذات الظواهر المادية، في حين إن التأثير النفسي وحتى العضوي للضوضاء يكون على الدوام ابلغ تأثيرا وأكثر ضررا من الأمراض العضوية المتداولة. وبالفعل فقد أصيب الفتى نمير أحمد بمرض نفسي، حيث تغير مزاجه، وانعكس ذلك على سلوكه اليومي بعد أن كان بالصدفة قرب انفجار لعبوة ناسفة، لم تصبه في جسده لكنها أصابته في نفسيته، وأثرت في جهازه العصبي. يقول والد نمير: "لم يعد الفتى ذلك الذي نعرفه بعد أن أتلف دوي انفجار هائل أعصابه، فصار يخاف من كل شيء وتنتابه نوبات من الصرع والخوف حتى أثناء نومه".

الأمراض النفسية والعصبية

وتعدّ الضوضاء البيئية أحد العوامل التي تسبب الكثير من الأمراض النفسية والعصبية والسمعية، ومن خلالها يفقد المرء الكثير من قدراته على التركيز والتحليل. ويقول مدرس علوم الأحياء سعيد حسين من جامعة بابل: إن عقودا من الضوضاء في العراق بسبب الحروب والانفجارات، تسببت في هجرة الحيوانات والطيور أيضا من بيئتها الحقيقية، أما الإنسان فقد تعرض إلى فقدان القدرة على العمل بكفاءة. ويعاني العديد من العراقيين أمراضا مثل شرود الذهن والخوف والقلق وعدم القدرة على التركيز بسبب معايشتهم سنين من الحروب التي تخللتها الأصوات المدوية القوية. وفي الأحياء الصناعية في المدن، فإن كثيرا من الناس لا يستطيعون تحمل الأصوات العالية الصادرة من المكائن والمحركات والسيارات لاسيما ان الصناعيين العراقيين لا يعبأون للأصوات الصادرة ولا يضعون عوازل تقلل من مستوى الضوضاء. ويقول كريم فرحان إن بيته يقع بالقرب من مولدة كهرباء أزيل غطاؤها الخامد للصوت، مما اضطره إلى رفع دعوى ضد صاحب المولدة لاسيما ان أطفاله يعانون كثيرا من الضوضاء الصادر. وفي ساعات انقطاع التيار الكهربائي (الوطنية)، فان اغلب البيوت تشغل مولداتها المنزلية التي تصدر أصواتا عالية تؤثر في السمع والبصر والحالة النفسية للكبار والصغار على حد سواء. ويشير الخبير البيئي حميد حسن إلى أن بعض الأصوات القوية تقتل الحشرات والطيور، مضيفا "نعثر بعد دوي انفجار عبوة أو سيارة مفخخة على حشرات وطيور تموت بفعل الصدمة وليس بتأثير مباشر للانفجار".

وتابع بالقول: إن الضوضاء تؤثر في التكاثر الحيواني فيقل إنتاج الدجاج من البيض، كما إن الأبقار والمواشي تعيش حالة من الحركة القلقة، مشيرا إلى أن الضوضاء تؤثر في نمو النباتات أيضا.

ويرى حسن إن اغلب الأبنية في العراق غير معزولة بشكل كاف يحد من تأثير الضوضاء والأصوات الغريبة، لافتا إلى أن طلبة المدارس، ومرضى المستشفيات، وعمال المعامل، يتواجدون في بنايات غير معزولة جيدا، كما إن الكثير من مستشفيات العراق لا يتوفر فيها الشرط الأدنى للتقليل من الضوضاء.

ضحايا الضوضاء

وبحسب الطبيب على حسن فإن الكثير من ضحايا الضوضاء في العراق يعانون أمراضا نفسية تحدثها الأصوات المزعجة تسبب الإرهاق والمزاج المتقلب والإثارة السريعة وكثرة الشكوى والتأثيرات العصبية، وكل ذلك له تأثيرات سلبية على أداء الفرد في العمل والمدرسة والمعمل.ويضيف إن بعض المرضى الذين عالجهم فقدوا أسماعهم بسبب مصادفة قربهم من أصوات الانفجارات، مبينا إن أحد المرضى ويدعى أبو محمد أصيب بفقدان السمع المؤقت بسبب دويّ انفجار. ولفت إلى أن أصوات الضوضاء تزيد من ضغط الدم، وتؤثر في عمل القلب وتسبب الإعياء. ومن العادات السيئة في المجتمع، كثرة استخدام أبواق السيارات، التي تسمع في البيوت والمدارس والمعامل.

ويقول أبو حاتم من ناحية المحمودية إن أطفاله لا يستطيعون النوم بسبب ذلك، لا سيما ان بيته يطل على الشارع الرئيس في المدينة الذي تكثر فيه السيارات المتنقلة بين بغداد ومحافظات الوسط والجنوب،ويشير إلى أن ظاهرة نباح الكلاب السائبة في الليل التي تدخل البيوت من دون استئذان. كما شاعت في العراق أيضا ظاهرة استخدام مكبرات الصوت بين الباعة وموزعي قناني الغاز الذين يجوبون الأحياء. ويتجاوز تأثير الضوضاء البيئية، المضاعفات الجسمانية، إلى أضرار اقتصادية لأنها تقلل من الإنتاج وتربك جو العمل.

امتصاص الضوضاء

ويقترح المهندس المدني محمد موسى إلى ضرورة وضع مواصفات ومقاييس لضبط الضوضاء والتحكم فيها، كما يدعو إلى نشر الوعي حولها، حيث لا تلقى اهتماما في البلاد، وينتج عن ذلك سلوكيات مضرة،ودعا إلى تأسيس أنظمة بيئية تستوعب مصادر الضوضاء، عبر بناء مساكن ذات قدرة على امتصاص الأصوات وتأهيل المستشفيات والمدارس والمعامل لاستيعاب الضوضاء.

ويلخص موسى مصادر الضوضاء بالأصوات الصادرة من وسائل النقل بما فيها الأبواق والمحركات وكذلك العوادم، إضافة إلى أصوات الانفجارات والإطلاقات النارية في المناسبات الاجتماعية إضافة إلى الزحام المروري، ومولدات الكهرباء.

نينوى تحت الصفر المئوي.. وعودة الحياة إلى سوق الوقود السوداء

معادلة اعتاد عليها أهالي محافظة نينوى، فمع كل انخفاض لدرجات الحرارة، ترتفع أسعار النفط الأبيض، بالتزامن مع تقلص حاد في ساعات التجهيز من الكهرباء الوطنية، لترفع في المقابل الحكومة المحلية الراية البيضاء، فيما تشتعل منابر الساسة المتحينين بالاتهامات والشعارات التي لا تأتي بالدفء.

موجة برد قارس، قالت الأنواء الجوية أنها سيبيرية، خفضت الحرارة إلى ٤ درجات تحت الصفر، ونشطت سوق المنتجات النفطية السوداء، ليصل سعر برميل النفط الأبيض إلى ٢٠٠ ألف دينار.

□ الموصل / نوزت شمدين

في حين أخفقت الجهات المسؤولة في نينوى، عن إيصال الحصة الشهرية المقررة للمواطنين،التي قالت مراراً أنها بلغت ١٥٠ لتراً لكل عائلة، وأكدت أنها حددت أسعاراً وفرضت غرامات رادعة على المتلاعبين بها، لكن هذه الجهات المسؤولة نسيت شيئاً مهما طوال الأشهر الماضية، وهو توزيع النفط الأبيض على المواطنين.

الانخفاض القياسي في درجات الحرارة، أفرز معادلة جديدة، وهي ارتفاع ساعات ظهور المسؤولين في وسائل الإعلام، معلنين عن جهودهم الكبيرة في تدارك الأزمة، وتوصلهم إلى حلول لإعادة الدفء إلى البيت الموصلي.

وهكذا أعلنت شركة توزيع المنتجات النفطية، بالتعاون مع الشرطة الاتحادية، توزيع نحو ١٢ ألف لتر من النفط الأبيض على مواطني احد الأحياء الفقيرة في مدينة الموصل، بمعدل ٥٠ لتراً لكل عائلة، وظهر قائمقام مدينة الموصل على شاشة فضائية القناة الرسمية للمحافظة، مطالباً وزارة النفط بضرورة توفير النفط الأبيض للمواطنين.

عبد الرحمن اللويزي عضو مجلس النواب عن محافظة نينوى، دعا في تصريح لـ"المدى" وزارة النفط إلى توفير الوقود لنينوى، مطالبا بتشديد الرقابة على محطات الوقود ومنع التهريب، وفرض رقابة مشددة على السوق السوداء، التي نشأت نتيجة ضعف الرقابة.

بينما طالب عضو مجلس محافظة نينوى يحيى عبد محجوب وزارتي النفط والكهرباء بتزويد محافظة نينوى باستحقاقها من النفط والطاقة الكهربائية.وحمل في تصريح لـ"المدى" شركة توزيع المشتقات النفطية والجهات التنفيذية في المحافظة مسؤولية تأخر إطلاق حصة المواطنين من المشتقات النفطية، مشيرا إلى أن مجلس نينوى خاطب وزارة النفط مرات عدة بشأن زيادة حصة المحافظة من المنتجات النفطية، لكنه لم يتلق أية إجابة، على حد قوله. من جهته طالب رئيس حركة العدل والإصلاح عبد الله الياور في تصريح لـ"المدى"، الحكومة المحلية بتخصيص ميزانية لمواجهة الأزمات والكوارث، ومنها موجة البرد التي كادت أن تتسبب بكارثة كبيرة نتيجة نفاد وقود التدفئة وتقلص ساعات تجهيز الكهرباء.

وشاع خلال الأيام الأربعة الماضية من عمر المنخفض الجوي، منظر عبوات الوقود البلاستيكية الفارغة وهي تجوب شوارع مدينة الموصل، يبحث أصحابها عن النفط الأبيض، وهو ما أعاد سوق الوقود السوداء إلى الحياة، ونال تجاره صبر تخزينهم المستمر للنفط منذ أشهر، ليحققوا إرباحا كبيرة في ساعات.

المواطنون بدروهم انتقدوا بشدة تصريحات المسؤولين المحليين في نينوى، المتعلقة بالخزين من مادة النفط الأبيض والحصص المقررة للتوزيع وغيرها من الإجراءات التي أكدوا طويلاً أنهم يتخذونها من اجل المواطن،ففي منطقة الطيانة بالجانب الأيمن لمدينة الموصل، كان ضرغام يدفع عربة تحمل أربع عبوات بلاستيكية فارغة، قال في حديثه لـ"المدى": أنه يدور بها منذ ساعتين دون أن يتمكن من الحصول على لتر واحد.

وأضاف بشيء من الغضب، "لدي طفلان مصابان بالأنفلونزا، أخشى أن يتضاعف الأمر إذا لم أحصل على وقود لتدفئة المنزل"، منتقدا تصريحات مسؤولي نينوى التي يدعون فيها الحكومة المركزية إلى توفير النفط الأبيض للمحافظة.

وتساءل عن سبب بقاء المسؤول في منصبه، بالرغم من انه لا يستطيع أن يؤدي ما يترتب عليه من واجبات، وأهمها توفير الخدمة للمواطنين.

المدرّسة في إحدى الإعداديات ساهرة عمار، انتقدت بدورها محاولة ظهور دائرة المنتجات النفطية بمظهر المخلص لقيامها بتوزيع ١٢ ألف لتر على ٢٢٠ عائلة، بينما أكثر من ثلاثة ملايين آخرين يعيشون في نينوى بالاعتماد على السوق السوداء، أو مواجهة البرد وتحمل عواقبه المرضية.

وقالت لـ"المدى": إن تقاعس قائممقامية قضاء الموصل عن متابعة توزيع النفط الأبيض وحسب الحصص المقررة لكل عائلة صيفاً، هو السبب في هذه الأزمة، كما يحدث كل عام، سيتم توزيع حصة واحدة بعد فوات الأوان في فصل الربيع أو الصيف، مع الكثير من حصص الوعود التي لاتملأ برميلا.

مؤتمر في بابل يدعو لتأسيس صندوق لدعم المرأة الريفية

□ بابل / إقبال محمد

بحث خبراء ومتخصصون ومنظمات معنية بالقطاع الزراعي مع مسؤولين محليين في محافظة بابل التحديات التي تواجه هذا القطاع وسبل معالجتها.

وقال مدير زراعة بابل حسين حسوني خلال المؤتمر الذي جمعه مع خبراء زراعيين وجمعيات الأعمال والمنظمات الاقتصادية بالتعاون مع مركز المشروعات الدولية الخاصة والجمعية العراقية للدفاع عن حقوق المستهلك: إن النهوض بالقطاع الزراعي مسؤولية الجميع ولابد من وضع خطط كفيلة بذلك.

وأضاف خلال اللقاء الذي حضرته "المدى"، إن خطط النهوض بالقطاع الزراعي يجب أن تكون مرحلية وليست شاملة لتعالج في كل مرحلة منها جانبا من المشاكل والتحديات التي يواجهها هذا القطاع، لافتا إلى أن التشريعات والروتين الإداري يعرقل تطوير القطاع الزراعي.

وأشار حسوني إلى أن وزارة الزراعة حققت بعض الانجازات من خلال المبادرة الزراعية، إذ بعد أن كان عدد البيوت البلاستيكية في بابل لا يتجاوز العشرة بيوت في العام ٢٠٠٨ أصبح عدد هذه البيوت الآن أكثر من ١٠٠٠ بيت بلاستيكي.

وتابع بالقول: إن المشاريع الاستثمارية بلغ إجمالي مبالغها نحو ١٥ مليار دينار ضمن قروض المبادرة الزراعية، مشددا على ضرورة تفعيل القطاع الزراعي الخاص لأنه مفصل رئيس للنهوض بالواقع الزراعي.

إلى ذلك، أكد مدير عام هيئة استثمار بابل علاء حربة إن العام ٢٠١٢ سيشهد تنفيذ عدد من المشاريع المبرمة في الأعوام الماضية التي من شأنها تحسين الواقع الزراعي في المحافظة، معلنا إن العام الحالي سيشهد توقيع مشاريع جديدة تصل قيمتها إلى ٢٠٠ مليون دولار.

إلا أن رئيس المهندسين الزراعيين قال: إن القطاع الزراعي "ما زال مهملا من قبل الدولة ولم تنصفه لغاية الآن"، مؤكدا أن النهوض بالقطاع الزراعي سيسهم بإنعاش الاقتصاد الوطني.

من جانبها، قالت عضو مجلس محافظة بابل أميرة البكري: إن الظروف السيئة التي يمر بها العراق ألقت بظلالها على القطاع الزراعي، مضيفا إن المشاكل التي تعانيها محافظة بابل في هذا القطاع هي نفس المشاكل في عموم مناطق البلاد.

ولفت إلى أن المبادرة الزراعية لم تصل إلى الجميع ولم تكن بالمستوى المطلوب، مشيرة إلى أن تأسيس صندوق لدعم المرأة الريفية سيساهم في تطوير القطاع الزراعي، منبهة إلى أن الكثير من الأراضي الزراعية تحولت إلى مناطق سكنية.

وانتقدت البكري السياسة الخاطئة التي تتبعها الحكومة في استخدام المياه في العراق، داعية إلى الإفادة من المياه من خلال إدخال الأجهزة المتطورة في عملية سقي الأراضي الزراعية.

من جانبها، دعت مسؤولة المشاريع في إحدى منظمات المجتمع المدني الدكتورة منى الموسوي إلى ضرورة أن تكون هذه المؤتمرات بالتعاون مع الحكومة المركزية، مطالبة الأخذ بنظر الاعتبار توصيات هذا المؤتمر والعمل على تنفيذها من اجل النهوض بالاقتصاد الوطني، مؤكدة إن إقليم كردستان ترجم توصيات المؤتمرات الزراعية من خلال تنشيط القطاع الخاص ما أسهم بإنجاح تجربته الزراعية.

وحثت الموسوي الحكومة المركزية على دعم القطاع الزراعي في المحافظة، لافتة إلى أن محافظة بابل كانت من اكبر المحافظات تصديرا للتمور والجلود إلا أن القطاع الزراعي فيها ما زال مترديا، مشددة على ضرورة الكشف عن حالات الفساد في المبادرة الزراعية، على حد قولها.

في حين ركز عميد كلية الإدارة والاقتصاد بجامعة بابل على ضرورة تفعيل التشابك الحاصل بين قطاعي الزراعة والصناعة لكون احدهما مكملا للآخر.

أما أحد المزارعين المشاركين في المؤتمر فقد لفت إلى أن الزراعة حاليا لا تشكل مصدرا للربح بالنسبة للفلاحين ،ولذلك عمد الكثير منهم إلى تركها وبيع الأراضي الزراعية، داعيا إلى ضرورة احتضان القطاع الزراعي من قبل الحكومتين الاتحادية والمحلية وتوفير مستلزمات الزراعة من أسمدة وبذور ومكائن ومياه الري.